

مجموعه قصص الانبياء

بإشراف
مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بَرَاق



١٢

تصاويرها
دار المعارف

مُوسَى وَبَنُو إِسْرَآئِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

مجموعة قصص الأنبياء

١٢

مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ

بإشراف
مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بَرَاق

المفتش العام بوزارة التربية والتعليم بمصر

تصدر عن

دار المعارف بمصر

خَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ بِأَمْرِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ
 أَنْجَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُلَاحِقُونَهُمْ ، كَيْ
 يَقْبِضُوا عَلَيْهِمْ ، وَيُعِيدُوهُمْ إِلَى الذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
 فَرَّقَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ مَاءَ بَحْرِ سُوفَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَقَعُ بَيْنَ
 خَلِيجِ السُّوَيْسِ وَالْبَحِيرَةِ الْمُرَّةِ ؛ فَامْتَأَمَرُوا ، وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
 أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ — أَطَبَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ ، فَغَرِقُوا جَمِيعًا ، وَأَنْجَى اللَّهُ
 جُثَّةَ فِرْعَوْنَ ، لِيَكُونَ لِمَنْ خَلْفَهُ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ فَالْتَقِطْتَ بَعْدَ
 ذَلِكَ ، وَحَنَطْتَ ، كَمَا كَانَ يُحَنِّطُ الْمِصْرِيُّونَ جُثَثَ مَوْتَاهُمْ ،
 وَهِيَ الْآنَ بِالْمُتَحَفِ الْمِصْرِيِّ تَشْهَدُ بِذَلِكَ .

وَسَارَ مُوسَى بِقَوْمِهِ وَهُمْ فَرِحُونَ بِنَجَاتِهِمْ ، وَهَلَاكَ عَدُوَّهُمْ ،
 وَكَانَتِ النِّسَاءُ يَضْرِبْنَ بِالْذُّفُوفِ ، وَيَرْقُصْنَ ، وَيُغَنِّينَ ، فِي نَشْوَةٍ
 وَسُرُورٍ وَعَلَى رَأْسِهِنَّ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ .

وَمَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُمْ فِي فَرَحِهِمْ
 وَنَشْوَتِهِمْ ، لَا يَذَرُونَ إِلَى أَيْنَ هُمْ يَسِيرُونَ ، وَلَا فِي أَىِّ

مَسَّكَ مِنْ مَسَالِكِ الصَّحْرَاءِ يَصْرُبُونَ ، حَتَّى اتَّبَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ ، فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا الطَّرِيقَ الَّذِي كَانُوا يَنْشُدُونَ .
 كَانَ مُوسَى قَدْ وَاْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ يَأْتِيَهُمْ عَلَى أَثَرِ
 خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . بَتَعَالَى اللَّهُ الَّتِي تُبَيِّنُ لَهُمُ الْحَلَالَ مِنَ
 الْحَرَامِ ، وَتُفَرِّقُ لَهُمُ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ لِيَتَّبِعُوهَا ، وَيَسِيرُوا
 عَلَى هُدَاهَا ؛ فَاتَّجَهَ إِلَى اللَّهِ ، يَسْأَلُهُ أَنْ يُرْسِدَهُ إِلَى مَا يَتَّبِعُ ،
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ مَوْعِدَكَ مَعَنَا يَا مُوسَى جَانِبَ الطُّورِ ،
 فَأَعِدْ نَفْسَكَ لِمُخَاطَبَتِي ، بِأَنْ تَصُومَ عَنِ الطَّعَامِ شَهْرًا !!
 مَا أَشَدَّ فَرَحَكَ يَا مُوسَى بِوَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَاْعَدَكَ عَلَيْهِ !!
 وَمَا أَكْثَرَ سُرُورَكَ لِمُخَاطَبَتِكَ لَهُ !! وَشَرَعَ مُوسَى يُعِدُّ نَفْسَهُ
 لِتَرْكِ قَوْمِهِ وَالذَّهَابِ إِلَى مَوْعِدِ اللَّهِ . . . ! فَسَارَ وَإِيَّاهُمْ يَبْغِي
 الْجَنُوبَ . وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا قَدْ مَلُّوا السَّيْرَ ، وَذَهَبَ
 عَنْهُمْ الْفَرَحُ الَّذِي اسْتَحَفَّهُمْ لِنَجَاتِهِمْ وَخَلَاصِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ ، فَأَلَوْا
 إِلَى أَنْ يَنْزِلُوا بِجِوَارِ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، مَرُوءًا عَلَيْهِمْ أَثْنَاءَ سَيْرِهِمْ ،
 وَقَالُوا لِمُوسَى : لِمَذَا لَا تَتَّخِذْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ آلِهَةٌ . . . ؟ !
 وَكَادَ مُوسَى أَنْ يَصْغَقَ . . . !! أَقَوْمُهُ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ

الذِّلَّ وَالْعَذَابِ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ أَحْرَارًا يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
لِأَنْفُسِهِمْ إِلَهًا غَيْرَهُ؟!! أَبْنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَرَاهُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ،
وَأَنْجَاهُمْ بِمُعْجَزَتِهِ الْكُبْرَى ، يَكْفُرُونَ بِهِ ..؟! يَا لِلْهَوْلِ !..
وَحَارَ مُوسَى فِي أَمْرِهِ !! مَاذَا يَقُولُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
صَنَعَتْ عُقُولُهُمْ ، وَتَفَهَ تَفَكِيرُهُمْ ، وَخَبَثَتْ نَفُوسُهُمْ .

وَأَخِيرًا التَّمَسَّ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ عُذْرًا ! لَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ
أَجْيَالٌ ، وَهُمْ فِي رِقِّ الذِّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ ، وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ سِنُونَ
طَوِيلَةٌ ، وَهُمْ يَرَوْنَ الْمَصْرِيِّينَ عَاكِفِينَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ،
وَتَقْدِيسِ الْمُعْجُولِ ، وَتَأْلِيهِ الْفَرَاغَةِ ، فَلَا عَجَبَ أَنْ تَلَوَّثَتْ
عَقِيدَتُهُمْ بِحُبِّ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْمُعْجُولِ .

لِهَذَا وَقَفَ فِيهِمْ مُوسَى يُعَرِّفُهُمُ بِاللَّهِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ، وَيُبَادِيهِمْ
بِالنَّصِيحَةِ وَالْإِرْشَادِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُعَنِّفَهُمْ وَيَنْتَهَرَهُمْ ؛ فَقَالَ لَهُمْ :
أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهًا ، وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ؟! اللَّهُ
الَّذِي أَرَاكُمْ آيَاتِهِ ، وَأَنْجَاكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ بِمُعْجَزَتِهِ ،
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضًا سَوْفَ تَدْخُلُونَهَا ، وَوَعَدَكُمْ بِكِتَابٍ
يُرْسِدُكُمْ وَيَهْدِيكُمْ تَتَّخِذُونَ غَيْرَهُ بَدِيلًا ؟! بِئْسَ مَا تَفْعَلُونَ .

قَالُوا : وَإِلَى أَيْنَ تَسِيرُ بَنَا ؟
 قَالَ : إِلَى جَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ الْإِيمَنِ حَيْثُ أَذْهَبُ لِمَلَأَقَةِ رَبِّي .
 قَالُوا : لَقَدْ أَجْهَدْنَا السَّيْرَ ، وَأَضْرَبْنَا الْعَطَشُ ، وَنَوَدُّ أَنْ
 نَنْزِلَ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ نَسْتَقِي وَنَسْقَى أَوْلَادَنَا وَدَوَابَّنَا .
 فَاتَّجَهَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ يَسْأَلُهُ الْمَاءَ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ اضْرِبْ
 بِعَصَاكَ هَذَا الْحَجَرَ الَّذِي أَمَامَكَ يَتَفَجَّرُ لَكَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
 عَيْنًا . لِنُدْرِيَّةِ كُلِّ وَادٍ مِنْ أَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنَى عَشَرَ عَيْنٌ مِنْهَا .
 وَضَرَبَ مُوسَى بِعَصَاهُ الْحَجَرَ ، فَانْفَجَرَتْ لَهُ عُمُونَ الْمَاءِ
 الْإِثْنَتَا عَشْرَةَ . !!

يَا لَلْجَمَالَ . . . !! الْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنَ الْحَجَرِ بِضَرْبَةٍ مِنْ عَصَا
 مُوسَى !! وَتَسَاقَطَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عُمُونَ الْمَاءِ يَشْرَبُونَ
 وَيَرْتَوُونَ وَيَبْتَزِدُونَ . فَأَمَّا رَوَّاعُطَشَهُمْ ، وَتَرَعَرَعَتْ أَجْسَامُهُمْ ،
 ذَهَبُوا إِلَى مُوسَى يَشْكُونَ إِلَيْهِ مُتَذَمِّرِينَ : هَذَا الْمَاءُ قَدْ أَتَيْنَا
 بِهِ ، وَوَفَّرْتَهُ لَنَا ؛ فَأَيْنَ الطَّعَامُ ، وَقَدْ كَادَ زَادُنَا أَنْ يَنْفَدَ ؟ !
 فَاتَّجَهَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ مَرَّةً ثَانِيَةً يَسْأَلُهُ الطَّعَامَ لِقَوْمِهِ ،
 فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ ، وَأَنْزَلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ،



فَكَانَتِ الْمَنُّ مَادَّةً عَلَى أَوْزَاقِ بَعْضِ الْأَشْجَارِ ، مِثْلَ الطَّرْفَاءِ
حُلْوَةً شَهِيَّةً ، تُغْنِي أَكْلَهَا عَنِ الْخُبْزِ وَالْحُلُوِّ ؛ وَالسَّلْوَى طَائِرُ
السَّمَاءِ ، يَأْتِي إِلَيْهِمْ أَسْرَابًا مُتَّلاحِقَةً ، فَيَكَادُ يُعْطَى
الْأَرْضَ بِكَثْرَتِهِ . وَأَقْبَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمَنِّ يَلْتَهُمُونَهُ
الْتِهَامًا ، وَعَلَى طَائِرِ السَّمَاءِ يَذْبَحُونَ مِنْهُ وَيَشْوُونَ وَيَأْكُلُونَ .

فَلَمَّا شَبَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَأَتْ بُطُونُهُمْ — ذَهَبُوا إِلَى
مُوسَى يَشْكُونَ إِلَيْهِ مُتَذَمِّرِينَ : هَذَانِ الْمَاءُ وَالطَّعَامُ !! فَأَيْنَ
الْمَكَانُ الظِّلِّيلُ الَّذِي نَسْتَظِلُّ بِهِ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ ، وَنَحْتَمِي
فِيهِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا وَلَفْجِهَا !! وَاتَّجَهَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ مَرَّةً ثَالِثَةً
يَسْأَلُهُ الظِّلَّ لِقَوْمِهِ ؛ فَاسْتَجَابَ لَهُ اللَّهُ ، وَسَاقَ لَهُ الْغَمَامَ
الْكَثِيفَ ، فَكَانَ عَلَى رُءُوسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالْمِظَلَّةِ الْوَاسِعَةِ ،
فَوَقَاهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ ، وَلَطَّفَ لَهُمُ الْهَوَاءَ ! وَإِنْ لِمُوسَى أَنْ
يَذْهَبَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ ، فَأَوْصَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
خَيْرًا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَخَاهُ هَارُونَ خَلْفًا لَهُ وَرَئِيسًا عَلَيْهِمْ ، وَعَرَّفَهُمْ
أَنَّهُ سَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَهْرًا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، يَعُودُ إِلَيْهِمْ بَعْدَهُ بِكِتَابِ
اللَّهِ وَتَعَالِيهِمْ وَإِرْشَادَاتِهِ الَّتِي يَسِيرُونَ عَلَيْهَا ، وَيَعْمَلُونَ بِهَا .

وَذَهَبَ مُوسَى لِمِيقَاتِ رَبِّهِ ، فِي سَفْحِ جَبَلِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ،
 حَيْثُ كَلَّمَهُ اللَّهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ اعْتَكَفَ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِهَذَا الْأَمْرِ
 الْعَظِيمِ ، وَيُطَهِّرُ رُوحَهُ بِالصِّيَامِ لِيَكُونَ أَهْلًا لِلْوُقُوفِ بَيْنَ
 يَدَيِ اللَّهِ ! وَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَصُومَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَوَعَدَهُ
 أَنْ يُكَلِّمَهُ بَعْدَ تَمَامِهَا ! وَرَتَّ الثَّلَاثُونَ يَوْمًا ، وَمُوسَى مُعْتَكِفٌ
 بِالْجَبَلِ وَحِيدًا ، يُؤْنِسُهُ فِي وَحْدَتِهِ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ مَسْنَنِ
 عَظِيمَةٍ ، وَيُطْمَئِنُّ نَفْسُهُ مَا حَبَّاهُ بِهِ مِنْ صَبْرٍ وَإِيمَانٍ .

وَحَانَ مِيقَاتُ اللَّهِ ! وَوَجَبَ عَلَى مُوسَى الْأَسْتِعْدَادُ لِمُخَاطَبَةِ اللَّهِ !
 وَأَحَسَّ مُوسَى أَنَّ فَمَهُ قَدْ بَاتَ وَلَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ مِنْ أَثَرِ
 الصِّيَامِ ، فَكَّرَهُ أَنْ يُخَاطِبَ رَبَّهُ وَفَمُهُ تَتَصَاعَدُ مِنْهُ هَذِهِ الرَّائِحَةُ ؛
 فَلَاخِذٍ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ شَيْئًا مَضَعَهُ وَلَا كَهْ ثُمَّ لَفَظَهُ ، وَإِذَا
 بِمَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ قَدْ جَاءَهُ يُسْأَلُهُ : لِمَ أَفْطَرْتَ يَا مُوسَى ؟ !
 قَالَ كَرِهْتُ أَنْ أُخَاطِبَ رَبِّي وَرَائِحَةُ فَمِي غَيْرُ طَيِّبَةٍ .

قَالَ الْمَلَكُ : أَمَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ

عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ؟ ! اِرْجِعْ وَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ
ثُمَّ ائْتِ إِلَى رَبِّكَ . وَفَعَلَ مُوسَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، فَصَامَ عَشْرَةَ
أَيَّامٍ أُخَرَ ؛ فَلَمَّا أَتَمَّهَا صَعِدَ فَوْقَ الْجَبَلِ فِي انْتِظَارِ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ لَهُ !
ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ اللَّهِ يُخَاطِبُهُ !

وَابْتَهَلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ يَقُولُ : رَبِّ ؛ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ !!
وَأَجَابَ اللَّهُ مُوسَى لَنْ تَرَانِي ؛ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ،
فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . نَظَرَ مُوسَى نَحْوَ الْجَبَلِ ،
وَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ ... !! وَدُكَّ الْجَبَلُ دَكًّا !! وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ... !!
يَا لَهَيْبَةِ اللَّهِ : وَظَلَّ مُوسَى فِي صَعَقَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ؛
ثُمَّ أَفَاقَ ! فَأَتَجَّهُ إِلَى اللَّهِ يَبْتَهِلُ إِلَيْهِ مُعْتَذِرًا : سُبْحَانَكَ !! ثَبَّتْ
إِلَيْكَ !! وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ !!

فَقَالَ اللَّهُ : يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي ؛ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

وَأَعْطَى اللَّهُ مُوسَى أَلْوَحًا كَتَبَ لَهُ فِيهَا مَا أَرْتَضَى
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمْلُؤُوا بِهِ ، وَمَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ ، وَيَبَيِّنَ
فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ لَهُ :



خُذْهَا يَا مُوسَى بِقُوَّةٍ ، وَاعْمَلْ بِهَا بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ ، وَأْمُرْ قَوْمَكَ
أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ : لِمَاذَا عَجَلْتَ
بِالْمَجِيِّ ، وَتَرَكْتَ قَوْمَكَ وَرَاءَكَ يَا مُوسَى ؟ !

قَالَ مُوسَى هُمْ أَوْلَاءُ ، قَرِيبُونَ مِنِّي ، وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى .
قَالَ اللَّهُ : لَقَدْ قَتَلْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَصْلَحَهُمُ السَّامِرِيُّ .
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ،
وَأِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ الرُّشْدِ
لَا يَتَّخِذُوهُ طَرِيقًا لَهُمْ ، وَلَا يَسِيرُونَ فِيهِ ، وَإِنْ يَرَوْا طَرِيقَ
الْغَى وَالضَّلَالِ يَتَّخِذُوهُ طَرِيقًا لَهُمْ وَيَسِيرُونَ فِيهِ . وَيَرْجِعُ
إِلَى قَوْمِهِ وَمَعَهُ الْأَلْوَا حُ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ أَسِفٌ ،
يَكَادُ أَنْ يَتَمَيَّزَ غَيْظًا لِمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَهُ قَوْمُهُ فِي غَيْبَتِهِ .
فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ ، وَرَأَى مَا يَفْعَلُونَ — رَأَى
أُمُورًا مُنْكَرَةً ، رَأَى مَا خَرَجَ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ !! وَرَأَى مَا كَادَ
أَنْ يَفْقَدَهُ وَعَيْهَ ، وَيَذْهَبَ عَقْلُهُ ... !!

رَأَى مُوسَى قَوْمَهُ قَدْ اجْتَمَعَ أَكْثَرُهُمْ فِي دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ
كَبِيرَةٍ يَرْقُصُونَ وَيَهْلَلُونَ وَيَمْزُحُونَ وَقَدْ تَوَسَّطَ الدَّائِرَةَ

تَمَثَّلُ عَجَلُ جَسَدٍ يَصْدُرُ عَنْهُ خُورٌ... !!

يَا لِلْجُنُونِ وَالْخَبَلِ الَّذِي أُصِيبْتُ بِهِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... !!
هَذَا رَسُولُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُبُودِيَّةِ إِلَى
الْأَمَانِ وَالْحُرِّيَّةِ مَا كَادَ يَغِيبُ عَنْكُمْ شَهْرًا وَبَعْضَ شَهْرٍ لِيَأْتِيَ
لَكُمْ بِرِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَيُخَضِّرَ لَكُمْ أَسْفَارَ التَّوْرَةِ الَّتِي تَتَّبِعُونَ
هَذَاهَا، وَتَحْكُمُوا أَنْفُسَكُمْ بِحُكْمِهَا، وَتَقْضُوا فِيمَا يَنْبَغُكُمْ
بِقَانُونِهَا - حَتَّى تَخْرُجُوا عَمَّا هَذَا كُمْ لَهُ، وَدَعَاكُمْ إِلَيْهِ
وَتَتَّبِعُوا طَرِيقَ الرُّشْدِ، وَتَتَّبِعُوا طَرِيقَ الضَّلَالِ !!؟

مَاذَا يَفْعَلُ مُوسَى مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟!! أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَصِيحُ
بِهِمْ غَاظِبًا حَافِيًا يَقُولُ: بِئْسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي،
وَمَا صَنَعْتُمْ فِي غَيْبَتِي؛ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا؟

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَا رَادِتَنَا، وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ
زِينَةِ الْمِصْرِيِّينَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَتَطَهَّرَ مِنْهَا، فَقَذَفْنَاهَا فِي النَّارِ كَمَا
طَلَبَ مِنَّا السَّامِرِيُّ، وَكَذَلِكَ أَلْقَى هُوَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْهَا. ثُمَّ
أَخْرَجَ لَنَا هَذَا الْعِجْلَ، وَقَالَ لَنَا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى!
وَزَادَ مُوسَى غَضَبًا عَلَى غَضَبٍ!! أَيْنَ أَخُوهُ هَارُونَ الَّذِي

أَوْصَاهُ بِالْقَوْمِ خَيْرًا ، وَجَعَلَهُ خَلْفًا لَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرْجِعَ ؟ ! لِمَاذَا
تَرَكَهُمْ يَفْعَلُونَ مَا فَعَلُوا ؟ وَيَأْتُونَ مَا آتَوْا ؟ !

وَوَقَعَتْ عَيْنَا مُوسَى عَلَى أَخِيهِ ، فَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ ،
وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ يَأْخُذُ بِرَأْسِهِ ، وَيَجْرُهُ إِلَيْهِ ، وَيَجْذِبُهُ مِنْ لِحْيَتِهِ
جَذْبًا شَدِيدًا . وَقَالَ هَارُونُ لِأَخِيهِ مُعْتَذِرًا . يَا أَخِي ؛ لَا تَأْخُذْ
بِرَأْسِي ، وَلَا تَجْذِبْ لِحْيَتِي وَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . إِنَّ الْقَوْمَ
قَدْ اسْتَضْعَفُونِي ، وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ، فَلَا تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ ، لَقَدْ
نَهَيْتُهُمْ عَنِ اتِّخَاذِ الْعَجَلِ إِلَهًا ، وَقُلْتُ لَهُمْ : يَا قَوْمَ ؛ إِنَّمَا هُوَ فِتْنَةٌ
ابْتُلَيْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ هُوَ الرَّحْمَنُ ، فَاتَّبِعُونِي ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي ؛
وَلَسَ كُنْتُمْ صَمًّا أَذَانُهُمْ عَنْ نِدَائِي ، وَقَالُوا : لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ كَافِينَ
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . فَقَالَ مُوسَى يَا هَارُونُ ؛ مَا مَنَعَكَ
إِذْ رَأَيْتَهُمْ صَلُّوا إِلَّا تَأْخُذَهُمْ بِالشَّدَّةِ ؟ ! أَعْصَيْتَ أَمْرِي ؟ !

قَالَ هَارُونُ : يَا أَخِي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَمْ تَنْتَظِرْ رَأْيِي .

فَانْصَرَفَ مُوسَى عَنْ هَارُونَ وَهُوَ يَقُولُ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي .
وَأَتَى مُوسَى إِلَى السَّامِرِيِّ فَسَأَلَهُ : مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ؟ !!



قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَا لَا يَعْرِفُ الْقَوْمُ ، وَأَفْهَمُ مَا لَا
يَفْهَمُونَ ، وَأَبْصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ . فَلَمَّا طَالَتْ غَيْبُكَ
عَمَّا وَاَعَدْتُ قَوْمَكَ عَلَيْهِ — سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي أَنْ أَفْعَلَ مَعَهُمْ
مَا فَعَلْتُ .

وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى السَّامِرِيِّ نَظْرَةً غَاظِبَةً ، وَصَاحَ عَلَيْهِ
بِصَوْتٍ ارْتَعَدَتْ لَهُ فَرَائِصُ السَّامِرِيِّ :
اِذْهَبْ ؛ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا يَمَسُّنِي أَحَدٌ ، وَإِنَّ
لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلِفَهُ اللَّهُ مَعَكَ . وَسَوْفَ تَرَى
إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ، كَيْفَ نَحَرِقُهُ وَنَنْسِفُهُ فِي
الْبَحْرِ نَسْفًا !!!

وَذَهَبَ مُوسَى إِلَى حَيْثُ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَرَفَعَهَا ، وَصَاحَ عَلَى
قَوْمِهِ بِصَوْتٍ رَدَّدَتْ صِدَاهُ جَنَابَاتُ الْجِبَالِ وَتَجَاوَبَتْ بِهِ
أَنْحَاءُ الصَّخَرَاءِ .

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا .

وَأَدْرَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَئُوا وَضَلُّوا ، وَسُقِطَ فِي يَدِ
الْفَرِيقِ الَّذِي عَبْدَ الْعِجْلِ ، فَقَالُوا : لَيْتَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ، وَيَنْفِرْ
لَنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَامَ الْفَرِيقُ الَّذِي لَمْ يَعْبُدِ الْعِجْلَ
أَنفُسَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ تَرَكُوا إِخْوَانَهُمُ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعِجْلَ يَفْعَلُونَ
مَا فَعَلُوا دُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ لِيَرْجِعُوهُمْ عَمَّا اتَّخَذُوهُ ، فَذَهَبُوا إِلَى
مُوسَى يُبْذُونَ لَهُ أَسْفَهُهُمْ ، وَيَعْتَذِرُونَ لَهُ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ فِي حَقِّ
اللَّهِ ، وَلَكِنَّ مُوسَى لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى عُذْرِهِمْ ، أَوْ يَقْبَلِ
تَوْبَتَهُمْ ، حَتَّى يُقَاتِلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالَ لَهُمْ :

يَا قَوْمَ ؛ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ،
فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ، بَأَنَ يُقَاتِلَ الْفَرِيقُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذِ الْعِجْلَ
الْفَرِيقَ الَّذِي اتَّخَذَهُ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ !!

وَأَصْبَحَ الصَّبَاحُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ امْتَشَقُوا الرِّمَاحَ
يَقْتَتِلُونَ حَتَّى لَيَقْتُلُ الْأَخُ أَخَاهُ وَالصَّاحِبُ صَاحِبَهُ ، وَالْأَبُ
ابْنَهُ ، يَنْمَا النِّسَاءُ يُعُولْنَ وَيُولُونَ ، وَالْأَطْفَالُ يَصْرُخُونَ

وَيُنُوحُونَ وَيَطْلُبُونَ مِنْ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَ لَهُمُ الْعَفْوَ مِنْ رَبِّهِمْ ،
لَعَلَّهُ يَعْفُو عَنْهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ . أَمَرَ مُوسَى بِوَقْفِ الْقِتَالِ ، وَتَحَاجَزَ
الْفَرِيقَانِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ مِنْ كُلِّ مِثْمَالٍ مِنْهُمَا عَدَدٌ كَبِيرٌ
وَتَخَيَّرَ مُوسَى مِنَ الْفَرِيقَيْنِ سَبْعِينَ رَجُلًا كَثِيرُهُمْ مِنَ
الشُّيُوخِ ، وَقَلِيلُهُمْ مِنَ الشَّبَابِ ؛ وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُوشَعَ بْنِ
نُونٍ ، تَابِعُ مُوسَى الْمَخْلُصُ الَّذِي تَخَيَّرَهُ تَلْمِيزًا لَهُ ، لِإِيَّانِهِ
وَوَفَائِهِ ، وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ يُوسُفَ ؛ وَمِنْهُمْ زَوْجُ أُخْتِهِ مَرْيَمَ
كَالِبُ بْنُ يَغْتَةَ لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، لِأَجْلِ أَنْ
يَسْأَلُوا رَبَّهُمُ التَّوْبَةَ وَالْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ .

خَرَجَ الرِّجَالُ السَّبْعُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ مُوسَى ،
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْجَبَلِ ، كَلَّمَ مُوسَى رَبَّهُ ، يَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ
وَالْغُفْرَانَ لِقَوْمِهِ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى مَسْمَعٍ مِنَ
الرِّجَالِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ أَتَوْا يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالتَّوْبَةَ
وَالْمَغْفِرَةَ لَهُمْ وَلِقَوْمِهِمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى — سَمِعُوا كَلَامَ
مُوسَى وَمُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ ، كَمَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ لِمُوسَى إِذْ سَمِعُوهُ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَرَوْا شَيْئًا فَمَازَا كَانَ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ يَا تُرَى !

كَانَ أَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِمُوسَى : يَا مُوسَى ؛ إِنَّا لَنُؤْمِنُ لَكَ
حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً !!

يَا لِلْعِصْيَانِ وَالْتَّمَرْدِ...!! يَا لِلْعَثَاثَةِ وَلَوْمْ الطَّبَعِ...
لَمْ تَكْفِهِمُ النُّعْمَةُ الْجَزِيلَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ...!
وَلَمْ تُقْنِعْهُمْ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ ! وَلَمْ يَحْمَدُوا
لِلَّهِ مَا شَرَّفَهُمْ بِهِ مِنْ سَمَاعِ مُخَاطَبَتِهِ لِرَسُولِهِ ! بَلْ طَمَعُوا فِي أَنْ
يَرَوْهُ كَمَا يُصَدِّقُوا وَيُؤْمِنُوا بِهِ وَرَسُولِهِ !!

وَصَعَقَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَتْ الصَّعَقَةُ عَلَيْهِمْ بِكَثِيرٍ...!
وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ تَخَيَّرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ
لِيَكُونُوا رَسُولًا عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ يَطْلُبُونَ تَوْبَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ،
فَإِذَاهُمْ قَدْ اسْتَجَلَبُوا بِسُوءِ تَصَرُّفِهِمْ سُخْطَهُ وَغَضَبَهُ !
وَوَخَّرَ مُوسَى لِلَّهِ مُتَضَرِّعًا مُتَذَلِّلًا مُتَوَسِّلًا :

رَبِّ ؛ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ ، أَتَهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ؟ !! إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ، تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ؛ أَنْتَ وَلِيُّنَا : فَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . رَبِّ ؛ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، إِنَّا تُبْنَىٰ إِلَيْكَ .

قَالَ اللَّهُ : عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ، وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ .

وَأَذْرَكَ مُوسَى أَنْ اللَّهَ سَيَّبَعَتْ رَسُولًا تَتَّبِعُهُ أُمَّةٌ تَكُونُ خَيْرًا مِنْ أُمَّتِهِ ، تَنَالُ رِضَاءَ اللَّهِ ، وَتَنَالُ رَحْمَتَهُ !

وَعَاوَدَ مُوسَى الْإِبْتِهَالَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَعْفُوَ عَنْ قَوْمِهِ ، وَيَرْدُّ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُمُ الَّذِينَ تَخَيَّرَهُمْ مِنْ يَنْبِهِمْ .

مَا أَوْسَعَ حِمَاكَ يَا رَبَّ ! وَمَا أَشْمَلَ عَفْوُكَ ! !

وَبَعَثَ اللَّهُ لِمُوسَى السَّبْعِينَ رَجُلًا بَعْدَ مَوْتِهِمْ ! بَعَثَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ! يَنْظُرُ مَنْ بُعِثَ أَوَّلًا كَيْفَ يَحْيَا مَنْ بَعْدَهُ ، وَيَعْجَبُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ مُمَيَّنَةً وَمُحْيِيَةً . . . ! فَهَلْ تَطْلُبُونَ بَعْدَ

ذَلِكَ آيَةً يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ لْتَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَتَتَّبِعُوا رَسُولَهُ ؟ !

وَعَادَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِكْرَامًا لَهُ ، لِيُعَلِّمَهُمْ وَيُرْشِدَهُمْ بِمَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُ وَيُوجِّهَهُمْ إِلَى حَيْثُ يَدْخُلُونَ الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهَا .

وَأَعَدَّ مُوسَى قَوْمَهُ بِجَوَارِ جَبَلِ الطُّورِ مَجْلِسًا يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ
فِيهِ ، يُعَرِّفُهُمْ حُكْمَ مَا جَاءَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي أَسْفَارِ التَّوْرَةِ ،
وَيُبَيِّنُ لَهُمْ بِأَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ وَقَابِلَ نَفَرٍ قَلِيلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَحْكَامَ اللَّهِ بِرِضَى وَقَبُولٍ ، أَمَّا كَثَرُهُمْ فَقَدْ أَبَدُوا ضَيْقَهُمْ وَتَذَمَّرَهُمْ
مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ وَتَعْلِيمَاتِهِ ، وَقَالُوا : إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ صَبْرًا عَلَى
هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ ! وَلَيْسَتْ لَنَا قُدْرَةٌ عَلَى تَحْمِيلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ !
و ... وَوَجَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْجَبَلَ يَرْتَفِعُ مِنْ فَوْقِهِمْ رُويْدًا
رُويْدًا حَتَّى إِذَا مَا كَانَ أَعْلَى مِنْ رُءُوسِهِمْ ظَلَّ مُعَلِّقًا فَوْقَهُمْ كَالظُّلَّةِ .
وَأَنْبَطَحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى الْأَرْضِ ذُعْرًا ؛ وَوُجُوهُهُمْ
نَصْفُهَا إِلَى أَعْلَى تَنْظُرُ عَيْنُهُمْ إِلَى الْجَبَلِ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ
فَيَذَرَهُمْ ذَكَاً . . . ! وَجَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى أَنْ :
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَجِدِّ وَاجْتِهَادٍ ، وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ،
وَاعْرِفُوهُ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ أَتَقِيَاءَ مُؤْمِنِينَ !!
فَلَمْ يَسَعْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِزَاءَ هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي آرَاهُمْ

اللَّهُ إِيَّاهَا إِلَّا أَنْ يُعْطُوا مُوسَى مِيثَاقَ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَبِتَعَالِيهِ !
 وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُبَلِّغُنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَالِيمَ
 دِينِهِمْ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى مَا يَأْخُذُونَ وَمَا يَتْرُكُونَ ، وَيُعْرِفُهُمْ
 أَنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَمَّا ارْتَكَبُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ ؛ إِذْ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ تَوْبَةً
 نَصُوحًا ؛ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ عَاوَدَتْهُمْ نَزْعَةُ الشَّرْدِ وَالْعِصْيَانِ ،
 فَقَالُوا لِمُوسَى : يَا مُوسَى ؛ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
 يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ فَاِنَّا نُرِيدُ بَقْلًا وَفِثَاءً وَثَوْمًا وَعَدَسًا وَبَصَلًا !
 وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ دَهْشَامِينَ قَوْلِهِمْ ، وَسَأَلَهُمْ مُسْتَنْكَرًا لِمَا
 سَمِعَ أَتَسْتَبْدِلُونَ مَا آعَظَاكُمْ اللَّهُ مِنْ طَيِّبَاتِ بَهَذَا الَّذِي تَطْلُبُونَ ؟ !
 قَالُوا : نَعَمْ ؛ فَمَا تَعَوَّدْنَا فِي مِصْرَ أَنْ نَأْكُلَ صِنْفًا وَاحِدًا
 مِنَ الطَّعَامِ قَالَ : إِذَنْ ؛ أَذْخُلُوا بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ تَجِدُوا فِيهِ
 مَا تَطْلُبُونَ . وَبِذَلِكَ تَأَقَّتْ نَفْسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى دُخُولِ
 مُدُنٍ وَبِلَادٍ يَجِدُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَجِدُونَ بِمِصْرَ مِنْ
 أَنْهَارٍ وَأَزْهَارٍ وَأَطْيَارٍ ، وَيَأْكُلُونَ مِثْلَ مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ
 مُخْتَلَفِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ . فَسَارُوا مَعَ مُوسَى نَحْوَ فِلَسْطِينَ ،
 لِيَدْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ لِأَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ .



وَاجْتَاَزَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسْهُولَ شِبْهِ جَزِيرَةِ سَيْنَا مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى إِذَا مَا قَارَبَ بِهِمْ حُدُودَ فَلَسْطِينَ ،
أَرْسَلَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ رَجَالِهِ يَقْدُمُونَهُمْ إِلَى فَلَسْطِينَ :
مِنْ بَيْنِهِمْ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، الْمَخْلُصُ لَهُ ، الْمُتَّبِعُ تَعَالِيْمِهِ .
وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَيْضًا زَوْجُ أُخْتِهِ الْمَخْلُصُ لَهُ كَالِيبُ بْنُ يَغْنَثَةَ .

سَارَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ يَسْتَطْلِعُونَ أَحْوَالَ سُكَّانِ فَلَسْطِينَ
الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِيهَا ، وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْهَا .
وَسَارَ الرُّوَادُ الْإِثْنَا عَشَرَ حَتَّى نَزَلُوا بِإِحْدَى الْبِلَادِ الْوَاقِعَةِ
دَاخِلَ حُدُودِ فَلَسْطِينَ ، لَيْسَتْ تَكْشِفُوا لِمُوسَى أَحْوَالَ أَهْلِهَا ،
وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ عُدَّةٍ ، وَرَأَى الْإِثْنَا عَشَرَ
رَجُلًا مَا هَالَهُمْ ، وَمَلَأَ قُلُوبُهُمْ رَهْبَةً وَرُعْبًا وَفَزَعًا !!

رَأَوْا سُكَّانَ فَلَسْطِينَ رَجَالًا أَقْوِيَاءَ عَمَالِقَةً ، كِبَارَ الْأَجْسَامِ ،
جَبَّارَةً ؛ فَهَابُوهُمْ ، وَرَهَبُوا جَانِبَهُمْ ، وَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا :
كَيْفَ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْكُنُهَا مِثْلُ

هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَأَجَابَ يُوشَعَ وَكَالِبُ أَصْحَابَهُمَا :
 مَا عَلَيْنَا أَنْ نُطْلِعَ مُوسَى عَلَى مَا رَأَيْنَا . وَعَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ
 ذَلِكَ سِرًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُوسَى ، فَلَا نُخْبِرَ أَحَدًا مِنْ قَوْمِنَا بِهِ حَتَّى
 لَا نُخَيِّفَهُمْ ، وَنُثَبِّطَ عَزَائِمَهُمْ ؛ وَمُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ يَرَى مَا يَرَى .
 وَرَجَعَ وَفَدَّ مُوسَى إِلَى جَمَاعَتِهِمْ ، وَأَخْبَرُوا مُوسَى بِمَا رَأَوْا
 وَمَا شَاهَدُوا ؛ فَقَالَ لَهُمْ بَلَهَجَةَ الْوَائِقِ بِمَا وَعَدَهُ اللَّهُ :
 لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَدْخُلَ الْأَرْضَ فَنُقَاتِلَ أَهْلَهَا ، وَوَعَدَنَا
 أَنْ تَكُونَ لَنَا ، وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدًا وَعَدَهُ .

وَانصَرَفَ بَعْضُ رِجَالِ الْوَفْدِ مِنْ حَضْرَةِ مُوسَى إِلَى آلِهِمْ
 وَذَوِيهِمْ يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِمَا رَأَوْا فِي أَرْضِ الْجَبَابِرَةِ !!
 فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا قَدْ عَلِمُوا أَنَّ
 الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهَا ، وَالَّتِي يُرِيدُ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَهُمْ
 إِلَيْهَا يُقَاتِلُوا أَهْلَهَا ، هِيَ أَرْضٌ يَسْكُنُهَا عِمَالِقَةُ ، أَشَدَّاءُ ،
 جَبَابِرَةٌ ، أَقْوِيَاءُ ، لَا قِبَلَ لِمِثْلِهِمْ بِهِمْ ؛ فَامْتَلَأَتْ بِالرَّهْبَةِ
 قُلُوبُهُمْ ، وَجَزَعَتْ نُفُوسُهُمْ ، وَتَعَاهَدُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى الَّا
 يُطِيعُوا مُوسَى ، وَالَّا يَدْخُلُوهَا !

وَجَاءَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ يُرْسِدُهُمْ وَيُوجِّهُهُمْ ، وَيُعِدُّهُمْ
 الْأَعْدَادَ اللَّازِمَ لِيَوْمِ الدُّخُولِ إِلَىٰ فِلَسْطِينَ ! وَلَكِنَّ قَوْمَهُ
 كَانُوا عَنْ إِرْشَادِهِ مُنْصَرِفِينَ ، فَلَمَّا أَعْلَمَهُمْ بِالْيَوْمِ الَّذِي حَدَدَهُ
 لِدُخُولِهِمْ فِلَسْطِينَ قَالُوا يَا مُوسَى ؛ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ دُخُولَ
 هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَهَا نَاسًا جَبَّارِينَ .

قَالَ مُوسَى : إِنْ تَدْخُلُوهَا يُخْرِجْهُمْ اللَّهُ لَكُمْ مِنْهَا ،
 وَتَكُونُوا أَنْتُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ الْغَالِبِينَ .

قَالُوا فِي إِصْرَارٍ وَعِنَادٍ : إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ أَبَدًا .

وَلَمْ يَسْتَطِعْ مُوسَىٰ صَبْرًا إِزَاءَ مَا لَقِيَ مِنْ عِنَادِ قَوْمِهِ ،
 وَجُبْنِهِمْ ، وَسَخَفِ عَقُولِهِمْ . فَصَاحَ عَلَيْهِمْ يُؤَيِّبُهُمْ وَيُلُومُهُمْ ،
 وَيَذَكِّرُهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَرَفْقِهِ بِهِمْ ، وَوَعْدِهِ لَهُمْ :

يَا قَوْمِ ؛ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ
 أَنْبِيَاءَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَرْحَارًا فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ
 أَحَدًا غَيْرَكُمْ . يَا قَوْمِ ؛ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ
 اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ، فَتَضْجِعُوا خَاسِرِينَ .

فَكَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ : يَا مُوسَى ؛ إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ .

وَأَنَا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ.
وَأَحْسَنَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَغْنَةَ أَنَّ مُوسَى قَدْ غَلَى
مِنْ جُلُ غَضَبِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ نَفِدَ صَبْرُهُ وَشَعَرَ أَنَّهُ لَمْ تَعُدْ لَهُ طَاقَةٌ
عَلَى احْتِمَالِ عِنَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي مَقْدُورِهِ التَّجَاوُزُ
عَنْ سَخَفِهِمْ، وَبُرُودِ طَبْعِهِمْ، وَفُتِحَ عِنَادِهِمْ ! فَأَسْرَعَ إِلَى
بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَتَوَسَّلَانِ إِلَيْهِمْ :

أَدْخُلُوا عَلَيَّ الْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ،
وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ آَلَفُوا الذُّلَّ، وَأَرْضِعُوا
الْعُبُودِيَّةَ، وَتَمَسَّكْنَ مِنْ نُفُوسِهِمُ الصَّعَارُ وَالْهَوَانَ، وَطَبِعَتْ
قُلُوبُهُمْ عَلَى الْجُبْنِ وَالْخَوْفِ، فَلَمْ يَعْرِفُوا مَا هِيَ الْحُرِّيَّةُ، وَلَمْ
يُذَرِّكُوا مَعْنَى مَا هُوَ الْقِتَالُ — ائْتَفَتُوا إِلَى مُوسَى يَقُولُونَ لَهُ
بِعِنَادِهِمُ الْمُنْفَرِّ :

يَا مُوسَى ! إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا، فَاهْبَبْ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ؛ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ .

خَسِئْتُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَوْمٍ لِنَامٍ ! !

وَلَمْ يَمَلِكْ مُوسَى نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَذَا الْعِنَادِ
السَّخِيفِ ، فَهَبَّ يَسْتَجِيرُ اللَّهَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ
وِزْنَائِهِمْ ، وَلَا يَأْبَهُونَ لِنَصِيحَةِ رَسُولِهِمْ . وَنَاشَدَ رَبَّهُ أَنْ
يَكُونَ حَكَمًا بَيْنَهُمْ وَيُنْهَ قَائِلًا :

رَبِّ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ، فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

وَهَكَذَا أَخْرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى عَنْ حِلْيِهِ الَّذِي
عَاطَلَهُمْ بِهِ صَوِيلًا ! وَحَادُوا بِهِ عَنْ صَبْرِهِ الَّذِي صَبَرَهُ مَعَهُمْ عَلَى
كُلِّ مَا أَتَوْهُ مِنْ جُرْمٍ وَفَسَقٍ وَعِنَادٍ !

وَأَجَابَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى سُؤَالِهِ الَّذِي سَأَلَهُ إِيَّاهُ ، وَحَكَمَ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ شَرٍّ ، فَقَالَ :
فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ .
وَكَانَ حُكْمُ اللَّهِ عَدْلًا !!

أَشْفَقَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَتِيهُُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ
سَنَةً ، وَكَأَنَّهُ أَحَسَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُصَابِرَهُمْ ، وَيَصْبِرَ عَلَى
بَلَوَاهُمْ كَمَا صَبَرَ مِنْ قَبْلُ !

فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ حُزْنًا عَلَى أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ لِيُنْزَلَ الْعِقَابَ بِهِمْ ،
وَكَانَ السَّبَبَ فِي حِرْمَانِهِمْ مِنْ أَرْضِهِمْ !!

وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يُحْزِنَ نَبِيَّهُ وَرَسُولَهُ مُوسَى مِنْ
أَجْلِ قَوْمِهِ الَّذِينَ آذَوْهُ وَعَصَوْهُ حَتَّى وَصَفَهُمْ هُوَ نَفْسُهُ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ فَاسِقُونَ ، فَأَمَرَهُ بِقَوْلِهِ :

يَا مُوسَى ، لَا تَحْزَنْ وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .
فِي هَذَا الْوَقْتِ ارْتَا حَتَّ نَفْسُ مُوسَى ، وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ ،
وَرَضِيَ ، وَلَمْ يُحْزِنْهُ أَنْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ فَسَقُوا ، وَخَرَجُوا
عَنِ الطَّاعَةِ ، وَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ .

فَاطَاعَ رَبَّهُ ، وَتَقَبَّلَ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى
بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحِرْمَانِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ آبَاءَهُمْ إِسْرَائِيلَ
أَنْ تَكُونَ لَهُمْ . وَوَاجَهَ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ تَسْأَلُ قَوْمَهُ وَلَوْ مَرَّ لَهُ
بِقَوْلِهِمْ : مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا يَا مُوسَى ؟ !

وَهَكَذَا حُرِّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ
الَّتِي خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ لِيَدْخُلُوهَا جَزَاءَ كِبَرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ
وَعِصْيَانِهِمْ . . .

وَهَكَذَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِيَهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ
سَنَةً ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُمْ بَلَدٌ وَلَا مُسْتَقَرًّا !

وَمَضَتْ عَلَيْهِمُ الْأَيَّامُ مُتَابِعَةً ، وَتَرَّتْ بِهِمُ السَّنُونَ ، وَهُمْ
سَاحِحُونَ تَاهُونَ هَائِمُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِسْتِقْرَارَ
بِمَوْضِعٍ وَلَا الدُّخُولَ إِلَى أَىِّ بَلَدٍ مِنَ الْبِلَادِ .

فَهَلْ كَانَ تَزُورُ هَذَا الْبَلَاءِ بِهِمْ سَبَبًا فِي إِصْلَاحِهِمْ .
وَرُجُوعِهِمْ عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ؟ ! !
كَلَّا ! وَأَيُّمُ الْحَقِّ . . . ! !

فَمَا زَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَغِمَ مَا أَصَابَهُمْ جَزَاءُ عِنَادِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ
كَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ ! نَفْسٌ وَضِيعَةٌ وَرُوحٌ خَبِيثَةٌ ، وَطَبْعٌ
لَثِيمٌ ، لَا يَكْفُونَ عَنْ إِيْدَاءِ نَبِيِّهِمْ مُوسَى ، وَمُعَانَدَتِهِ ؛ حَتَّى

لَطَالَمَا جَارَ مِنْهُمْ مُوسَى بِالشَّكْوَى قَائِلًا :
يَا قَوْمِ ؛ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ !!!

وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ سَخَفِهِمْ وَعُتُوهِمْ مَعَهُ أَنَّ اتَّهَمُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ
هَارُونَ ، حِينَ مَاتَ هَارُونُ وَهُوَ مَعَهُ بِجَبَلِ هُودَ ، وَدَفَنَهُ
كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ !

وَلَمْ تَبْرَأْ سَاحَةً مُوسَى لَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَرَاهُمْ اللَّهَ
بِآيَاتِهِ هَارُونَ وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ لِقَتْلِ !
وَمَاتَ مُوسَى دُونَ أَنْ تَطَأَ قَدَمُهُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَانَ
يُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَيْهَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِهِ ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ
يَصْعَدَ عَلَى جَبَلِ نَبُو ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا ؛ فَصَعِدَ فَوْقَ الْجَبَلِ
وَوَظَلَ يَتَطَلَّعُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ طَوِيلًا !
وَهُنَاكَ فَوْقَ الْجَبَلِ مَاتَ وَدُفِنَ ، وَهُوَ يُشْرِفُ عَلَى الْأَرْضِ
الَّتِي لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لَهُ بِدُخُولِهَا .
وَمَرَّتِ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً الَّتِي حَكَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِالتَّيْهِ !!

مَاتَ خِلَالَهَا كُلُّ رَجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى
وَعَصَوْهُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا حِينَنَذِ صَغَارًا ،
فَشَبُّوا ، وَصَارُوا رَجَالًا وَشَبَابًا ، رَتَعُوا فِي الْحُرِّيَّةِ ، وَالْفُؤَا
الِاسْتِقْلَالِ ، فَلَمْ يُعَارِضُوا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ أَهَابَ بِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا
إِلَى فِلِسْطِينَ .

فَدَخَلُوهَا مَعَهُ ، وَلَكِنَّ نُفُوسَهُمُ الَّتِي أَشْرَبَتْ حُبَّ الْعِصْيَانِ
وَالْعِنَادِ مِنَ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَلِبَانِ أُمَّهَاتِهِمْ — عَادَتْ فِعَاوَدَتَهُمْ ،
فَعَصَوْا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ شُكْرًا وَهُمْ
دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ ، وَأَنْ يَقُولُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ اللَّهُ أَنْ
يَقُولُوهُ ، فَبَدَّلُوا بِقَوْلِ اللَّهِ قَوْلًا آخَرَ ، وَبِذَلِكَ حَقَّ عَلَيْهِمْ
رِجْزٌ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ .

مجموعة قصص الأنبياء

مجموعة جديدة في أسلوب سهل ممتع ، وإخراج أنيق
جميل ، للصغار والكبار ، تصف حياة الأنبياء ، وجيل أعمالهم ،
وتسرد ما صادفهم من حوادث مع أقوامهم ، خالية من الشوائب
والإسرائيليات حتى تظل العقيدة سليمة نقية تمكن الإنسان من
التقرب إلى الله تعالى وحده ، والاعتصام بدينه وتعاليمه ، والتحلي
بالفضائل الحسنة ، والتمسك بالأخلاق الكريمة .

برنامج المجموعة

- | | |
|------------------------|--------------------------|
| ١ - آدم | ١١ - موسى والسحرة |
| ٢ - نوح | ١٢ - موسى وبنو إسرائيل |
| ٣ - هود | ١٣ - داود |
| ٤ - صالح | ١٤ - سليمان وملك الجزائر |
| ٥ - إبراهيم الخليل | ١٥ - سليمان وبلقيس |
| ٦ - إسماعيل الذبيح | ١٦ - يونس |
| ٧ - يوسف الصديق | ١٧ - أيوب |
| ٨ - يوسف العفيف | ١٨ - ابنة عمران |
| ٩ - يوسف على خزائن مصر | ١٩ - عيسى المسيح |
| ١٠ - موسى الرضيع | ٢٠ - الحواريون |

ثمان النسخة ٣ قروش

دار المعارف

